# البلد الأمين

الشيخة أم عبدالله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله

https://omabdullahalwadeai.com



# البلد الأمين

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ



https://omabdullahalwadeai.com

﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾

[البقرة: ١٢٦-١٢٩].

هذه دعوات لنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومنها:

الدعاء بالأمن، وعدم الخوف لهذه البلدة (مكة)، وكما قال ربنا عز وجل: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[آل عمران: ٩٧]، وقال سُبحَانَهُ: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾ [التين: ٣].

وهذا خبر والمراد به الأمر، أي: من دخل البلد الحرام وجب أن يؤمَّن من الأذى والعدوان.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله في «مجموع الفتاوى»(١٨٧/١٧): يعني وجب أن يؤمَّن، وليس المعنى أنه لا يقع فيه أذى



https://omabdullahalwadeai.com

لأحد، ولا قتل، بل ذلك قد يقع وإنما المقصود أن الواجب تأمين من دخله، وعدم التعرض له بسوء، وكانت الجاهلية تعرف ذلك، فكان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فلا يؤذيه بشيء حتى يخرج، فهذا البيت العتيق، وهذا الحرم العظيم، جعله الله مثابة للناس وأمنًا. اهـ.

فعلينا أن نفهم المراد بالأدلة في أمان من دخل؛ حتى لا يشكل علينا ما قد يحصل من الأحداث وهذا كثير، ومنه ما ذكر الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»(١١/٦٣) وهو يتكلم عن الباطنية القرامطة: وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ تَحَرَّكَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، ثم استفحل أمرهم وتفاقم الحال بهم كما سنذكره، حتى آل بهم الْحَالُ إِلَى أَنْ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَسَفَكُوا دم الحجيج في وسط المسجد حول الكعبة، وَكَسَرُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَاقْتَلَعُوهُ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى


https://omabdullahalwadeai.com

بِلَادِهِمْ فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَمَكَثَ غَائِبًا عَنْ مَوْضِعِهِ من البيت ثنتين وعشرين سنة، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد وتشتت الأمر.

وذكر الشوكاني ﷺ في «أدب الطلب» (٩٦): أنه قال رَئِيس القرامطة اللعين-لما سفك دِمَاء الْحجَّاج بِالْبَيْتِ الْحَرَام وَفعل بِهِ من الْمُنْكَرَات مَا هُوَ مَعْرُوف-:

وَلَو كَانَ هَذَا الْبَيْت لله رَبنَا... لصب علينا النَّار من فَوْقنَا صبا

لأَنا حجَجنَا حجَّة جَاهِلِيَّة... محللة لم يبْق شرقا وَلَا غربا

ثمَّ قَالَ لمن بَقِي فِي الْحرم سالما من الْقَتْل: يَا حمير أَنْتُم تَقولُونَ: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

اهـ.



https://omabdullahalwadeai.com

ومن أقربها قصة جهيمان (عام ١٤٠٠هـ)، وما حصل فيها من البغي والعدوان في بيت الله الحرام، وسفك الدماء، وقد قيض الله سُبحَانَهُ لهذه البلدة المباركة ولبيته الحرام هذه الدولة السعودية المباركة، وساقها لذلك كما ساق الأنصارَ لإيواء النَّبِيّ ﷺ واختصهم بذلك، كذلك ساق الله ﷻ هذه الدولة السعودية لخدمة بيته الحرام وبلده الأمين وحراستهما، وبذل كل غال ورخيص في راحة ضيوف الرحمن، وتأمينهم عند بيت الله المحرَّم، وفي طرقاتهم ومأواهم أحسن قيام، حتى يرجعوا إلى أوطانهم، بما لا تستطيع أي دولة أن تقوم بذلك، فنقول: اللهم احفظها ورد كيد أعدائها في نحورهم، ونسأل الله أن يرزقها المزيد من التمسك بهذا الدين، فإنه كلما حافظت على دينها زادها الله تمكيناً وقوة وعزة ومهابة في قلوب أعدائها،


https://omabdullahalwadeai.com

كما قال ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥].



ومنها: الأرزاق ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

وقد استجاب الله ﷻ هذه الدعوات المباركات، وبارك في مكة، وجعلها آمنة مطمئنة، وفي رخاء، وكما قال ﷻ:



https://omabdullahalwadeai.com

﴿يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ [القصص: ٥٧]، وبعث فيها نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالرحمة والهداية والسعادة.

[مقتطف من دروس الصحيح المسند من الشمائل المحمدية/لابنة الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ١٤٤٨]